مكتبة الشباب

حكايات منسية

شهاب سلطان

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

حقوق الطبع محفوظة

سفير الدولية للنشر

١٦ ش محمد عز العرب من ش القصر العيني - ص. ب : ٤٩٥ الدقي - القاهرة

ت : ٢٥٣٢٩٥٠٥ - ٠٠٢٠٢ فاكس : ٢٥٣٢٩٩٠٢ - ٠٠٢٠٢

E-Mail: info@Safeer.com Web Site: www.safeer.com.eg

العرض الدائم

٤٨ ش أحمد عرابي المهندسين

تليفون : ٣٣٠٤٩٤٠٣ / ٠٠٢٠٢

مقدمة

طوال قراءات عمرى.. لم يصادفنى أى عمل أدبى على لسان الطيور والحيوانات سوى ما جاء فى كتاب كليلة ودمنة الذى نقله عبد الله ابن المقفع إلى اللغة العربية.. والذى هو فى الأصل نتاج هندى نقل من قبل إلى اللغة الفارسية. والحكايات والليالى المنقولة من ألف ليلة وليلة.. التى لها أيضًا جذور فارسية وهندية.. وكذلك الحكايات المستوحاة من لافونتين وخرافات أيسوب.

وكان لا بد من البحث عما إذا كان هناك قصص على لسان الطيور والحيوانات فى تراثنا العربى الأصيل.. ووجدت فى كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء تأليف أحمد بن محمد بن عرب شاه الذى عاش فى دمشق فى الفترة من ٧٩١إلى ٨٥٤هـ . وكتاب المستطرف فى كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهى المتوفى سنة ٨٥٠هـ وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى المولود بالكوفة سنة ٢١٣هـ. وكتاب الأذكياء لأبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى.. وكتب أخرى كثيرة وجدت فيها بغيتى.

كانت هذه الكتب وما زالت كنزا منسيًا.. لمن يريد أن يصل ماضيه بحاضره ومستقبله.

غرفت مما وجدت في هذه الكتب من قصص على لسان الطير والحيوان.. سطرتها في وجداني.. وهاهي بين أيديكم بعد أن امتزجت بي وخرجت إليكم بهذا الأسلوب الذي لم تكن عليه.

فيا قارئي الصغير والكبير.. إليك هذه القطرات التي أرجو أن يتبعها غيثًا سواء من سحبي أنا.. أو أكون أطلقت بريقًا حفز سحب غيري .. المهم أن تخرج هذه الحكايات المنسية من باطن الكتب إلى النور براعمًا تثمر لكم شيئًا أصيلاً.

شهاب سلطان

الملك العادل والحمار

يحكى أنه في قديم الزمان.. كان يعيش ملك عادل.. يحكم بين الناس بالعدل، لا فرق عنده بين كبير وصغير، أو غنى وفقير.

ولكى يضمن الملك أن يصل العدل إلى كل الناس، أمر أن يربط بطرف حبل من الحرير فى كرسى عرشه، ويربط طرفه الآخر فى حلقة الباب الخارجى لقصره.

وأمر أن يربط فى الحبل عدد من الأجراس، بحيث إذا تحرك الحبل،تدق الأجراس، فيسمعها الملك، ويعرف ان هناك أحدًا بالباب، فيأمر بإحضاره، وينظر فى شكواه.

وأمر مناديًا، أن يدور في الشوارع والحارات.. يخبر الناس بأنه من جاء إلى الملك بشكوى.. عليه ان يحرك حبل الحرير.. ومن كان مظلومًا سينصره الملك على من ظلمه قبل أن تغيب عنه الشمس.

وكان فى هذه المملكة رجل يعمل حطابًا.. وكان لديه حمار، يركبه فى الصباح ويذهب به إلى الصحراء، وهناك يتركه يأكل من الأعشاب الجافة، ويذهب لجمع الحطب.

وفى آخر النهار.. يكون الرجل قد جمع حزمة كبيرة تكفى لحمل جمل لا حمار، لكنه كان يضعها فوق ظهر حماره.. ويركب فوقها ويأخذ طريق العودة إلى المدينة.

ويظل الحمار يئن من ثقل الحمل الذى على ظهره.. طوال الطريق، والرجل لا يرحمه، ولا يكف عن ضربه بالسوط على جسده ورقبته.حتى يتسلخ جلده من الضرب، وحين يصل إلى المدينة، يربطه فى معلفه..ولا يعطيه طعامًا .. مكتفيًا بما أكله فى الصحراء، وهو لا يكفيه.

وذات يوم .. بينما الملك جالس على كرسى عرشه ينظر فى مظالم الناس..دقت الأجراس، وأحدثت رنينًا سمعه كل من فى القصر.

ظن الملك أن من يحرك الحبل مظلوم مقهور، فأمر بطلبه .. لينظر في أمره.

كان المتظلم الذي بالباب حمارًا.. نحل جسده من الجوع، وحين عرف الملك أن من دق الأجراس حمار، أسرع إليه.. وسأله قائلاً:

ـ ما شكواك أيها الحمار؟

طأطأ الحمار رأسه فى الأرض خجلاً وهو يقول:

ـ صاحبى يا مولاى، يحملنى ما لا أطيق، ويقطع عنى العليق، ويؤذينى ولا يداوينى.

تعجب الملك من حال الحمار، أرسل معه أحد الحجاب ليدله على صاحبه، وحين وصل الحاجب إلى الخطاب، أمره بضرورة المثول بين يدى الملك.

وقف الخطاب أمام الملك مرتعدًا.. واجهه الملك بشكوى الحمار، فلم

يستطع الإنكار، لكنه برر ذلك وقال:

ـ لكنه حمارى، وقد خلقه الله لخدمتى .. افعل به ما أشاء.

حكم الملك على الحطاب بأن يحمل الحطب على ظهره، وأن يفعل به الحاجب ما كان يفعله بالحمار، حتى يشعر بما كان يشعر به.

وكان لابد من تنفيذ أمر الملك، وحين حمل الحطاب حطبه على ظهره.. كان ثقيلاً عليه، ولم يستطع السير به. راح الحاجب يضربه بالسوط على ساقيه، يحثه على السير مسرعًا إلى الأمام، كما كان يفعل بالحمار.

شعر الحطاب بما كان يعانيه الحمار، أدرك أنه كان ظالمًا له، فقرر أن يطعمه ويسقيه، وأن يداويه إذا مرض، وألا يثقل عليه حمله أبدًا.

* * *

حصان أنوشروان

ذات يوم.. ركب الملك أنوشروان حصانه الرهوان، وراح يتنزه بين المروج والوديان، يحيط به جمال الطبيعة.. وأصوات العصافير المغنية البديعة. ويتراقص الحصان في مشيته.. حوافره تعزف على الأرض.. تك تاك تك.

ويمر الوقت على الملك أنوشروان، ويسيطر عليه الإحساس بالجمال، فترتاح نفسه وتنبسط ، وتتراخى يده باللجام للحصان، ولم يعد يصدر له أمرًا . ظن الحصان أنه حر، وسار كما يشاء، حتى ابتعد عن العمران. بناء من وراء بناء.

لم يشعر أنوشروان إلا وصهد الشمس يلسع وجهه ، فنظر حوله،فاكتشف أنه صار بعيدًا عن العمران. ثار ثورة جامحة على الحصان، وصار يضربه بالسوط يعاقبه.

التهب جسد الحصان، فأخذ يجرى، ويجرى وهو يظن أنه كلما أسرع فهو يهرب من السوط، لكنه لم يعرف أن الضرب يأتى من فوقه.

ويزداد جموح الحصان وجريه من شدة الضرب، ويشد أنوشروان اللجام يأمل أن يقف الحصان.

الحصان خائف لا يستجيب، يشد اللجام برأسه ويزيد من سرعته. ليس مهمًا إلى أين يذهب.. لكن المهم أن يهرب من ضرب السياط.

خاف أنوشروان من الوقوع، ازداد تمسكًا باللجام، وازداد خوف الحصان واندفاعه إلى الأمام، واستمر شد اللجام بين الحصان وأنو شروان

حتى انقطع وطار السوط من يد أنوشروان.

صار الملك لا يدري ماذا يفعل، والأرض من تحته تجري، والمسافة بينه وبين العمران تزيد.. وصار لا يعرف كيف يجعل الحصان ينفذ ما يريد، وتأكد أنه لابد واقع ومكسور، ومن أين يأتي بمن يحمله وهو على هذا الحال.. وتأكد أنه ضائع لا محالة.

زادت ضربات قلب أنوشروان من الخوف. مال إلى الأمام من التعب والإرهاق، و لامس كفاه فخذي الحصان.. ربّت عليه بحنان، شعر به الحصان برغم العرق الغزير.

أدرك أن صاحبه يستجير.. هدأ من سرعته.. وابطأ من مشيته . اطمأن أنوشروان واعتدل.

هدأت دقات قلب الملك في صدره، ربت على كتفي حصانه، وداعب شعر رقبته، وطلب منه أن يعود به إلى الديار. أطاع الحصان واستدار وأخذ طريق العودة.

حين وصل أنوشروان إلى قصره.. نزل من فوق ظهر حصانه.. وقف أمامه، ربّت على رأسه، وقبله.

أسرع سائس الخيل إليه، وأخذ الحصان من بين يديه، أوصاه الملك أن يضع له كمية علف زيادة. وقد علمه الحصان درسًا لن ينساه على مر الزمان، فقد عرف أن الحنان هو سبيل الطاعة والأمان.

* * *

اللقلق والعصفور

اختار لقلق شجرة عالية وبنى عشه على قمتها ، وطوال سنوات عاش هو وأفراخه فى أمان، الشيء الوحيد الذى كان يزعجه هو النمل؛ فقد كان يتسلق الشجرة الطويلة ويصل إلى العش، يأكل من صيده، ويفرض أفراخه، ولا يستطيع أن يفعل له شيئًا.

وذات يوم.. كان عصفور يريد أن يتزوج، راح وبنى لنفسه عشًا بالقرب من عش اللقلق الكبير.. وجاءت زوجته لتعيش معه، ووضعت بيضها في أمان. أفرخ البيض، وعاشت الأفراخ وكبرت، علمها ابواها الطيران والبحث عن الطعام، وراح كل زوجين يبنيان لهما عشًا على الشجرة، وصار العصفور الصغير جدًا لعائلة كبيرة من العصافير.

كان لوجود العصافير أسفل عش اللقلق الكبير فائدة كبيرة له، فقد كانت تتغذى على النمل الكبير والصغير الذى كان يصعد إليه، وارتاح اللقلق من قرصات النمل لافراخه، وهو لا يعرف أن العصافير الصغيرة هى السبب فى راحته.

وذات يوم.. كان اللقلق قادمًا من إحدى جولاته، وبينما يحط في عشه الكبير، لفت نظره الأعشاش الصغيرة الخاصة بالعصافير، فتضايق من هؤلاء الدخلاء.. ووقف على حافة عشه وناداهم وقال :

- أيتها العصافير الصغار.

كان العصفور الجد فى عشه، رفع رأسه إلى أعلى.. وفتح منقاره

الصغير وقال:

ـ نعم صديقي اللقلق .

رد اللقلق في غرور وقال :

ـ لاتناديني بصديقي..أنا لست صديقك. لقد انتهزت فرصة غيابي، ونزلت في جواري. هيا ارحل عن هذا المكان.

قال العصفور في هدوء:

ـ أيها اللقلق الكبير المختال بقوته وصوته الجهور، لا تغتر بقوتك، أنا لست متطفلاً عليك، بل نحن الذين ارحناك من النملات التي كانت تقلق راحتك.

تذكر اللقلق الكبير قرصات النمل في جسده، ورآها بخياله وهي تقرص أفراخه، وتسعى حول صيده، تضايق من نفسه، ولكن غروره غلبه، وقال للعصفور الصغير بصوت جهور:

ـ كان ذلك في الماضي، هيا.. خذ عائلتك وارحل من هنا.. فأنا لا أحب جيرة الصغار.

رد العصفور في هدوء أيضًا وقال:

ـ لكن الصغار هم سبب راحتك أيها الكبير..فلولاهم لظل النمل يقلق راحتك.

فكر اللقلق فى كلام العصفور، وعرف انه على صواب. وقال فى نفسه :

- العصفور على حق.

ورفع صوته الجهور يقول :

- اسمع أيها العصفور الصديق، أنا آسف عما بدر مني.

ومنذ هذا الوقت.. والعصفور واللقلق صديقان، كل منهما يعرف انه لا يستطيع ان يستغنى عن الآخر.

* * *

السمكة ومالك الحزين

كان هناك طائر اسمه مالك الحزين، وكان كسولاً يحب أن يقضي كل وقته في اللهو واللعب.

وذات يوم طار مالك الحزين يبحث عن مكان فيه طعام وفير، وماء غزير، وظل يطير ويطير إلى أن وجد نهرًا تتراقص فيه الأسماك على صفحة الماء، فحط بجانبه وهو سعيد.

بنى مالك الحزين وكرًا له على شاطئ النهر، عاش حياته لا يحمل هم طعام ولا شراب، يمد منقاره في الماء.. فيمتلئ بالأسماك، يأكل ويشبع دون عناء.

ومرت الأيام.. ولم يفكر مالك الحزين أن يطير في الهواء.. يتعرف على البلدان التي حوله، ويفهم إن كان فيها طعام له أم هي صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء، وكان دائمًا ما يقول:

- ولماذا التعب والشقاء؟، هل من المعقول أن يهرب السمك من الماء؟

وذات يوم صحا مالك الحزين.. ولم يجد سمكة واحدة في النهر، وقد تلوث ماء النهر وهرب السمك.

صار عليه أن يشقى في البحث عن طعامه، واضطر إلى الطيران في الفضاء، يبحث عما يسد به جوعه.

طار مالك الحزين على قدر ما طار، فلم يجد إلا الرمال، يبيت لياليه على قمم الجبال، وفي الصباح يطير.. واستمر على هذا الحال عدة أيام

وليالٍ. ولم يجد شيئًا يأكله.

عاد المسكين إلى وكره ثانية ، فوجد النهر كاد يجف، فاضطر إلى الخوض في الطين.. يقلبه بمنقاره، عسى أن يجد شيئًا يأكله.

اصطدم منقار مالك الحزين بسمكة صغيرة.. اختطفها بسرعة.. وحين رفع رأسه عاليًا وهم بابتلاعها. أدركت السمكة نفسها وقالت :

- يا ملك الطيور لا تتسرع في ابتلاعي.. ففي بقائي لك فوائد.. اسمع حكايتي، حتى تتحقق من صدقي.

وانطلقت السمكة الصغيرة تؤلف حكاية وتقول :

- إن أبي ملك سمك هذا النهر.. وليس له سواي، وإني اعرف إلى أين هرب السمك وإلى أين راح، فإن أطلقتني ضمنت لك كل يوم عشر سمكات، يرسلها أبي إليك.. مكافأة لك على رفقك بي.

طمع مالك الحزين في السمكات العشر.. تأتيه كل يوم دون تعب ولا عناء، ومن طمعه وحبه للكسل.. أراد أن يسألها سؤالاً.. يتأكد به من صدق ما قالته، ويمجرد أن فتح منقاره ليقول ما يريد . هربت السمكة إلى طين قاع النهر.

جن جنون مالك الحزين، راح يقلب في الطين بعصبية، يبحث عن السمكة الذكية. لكنه لم يعثر لها على أثر، ووقف مالك الحزين يفكر فيما جرى له، علّه يتعلم مما فات.

* * *

الأســـد والثـــور

عاش الثور الأحمر سنوات كثيرة مع عائلته فى البرارى.. يأكلون من أعشابها.. ويشربون من ماء نبعها، لكنه لسبب هو نفسه لا يعرفه، غضب منهم وترك لهم المكان.

سار الثور لا يعرف إلى أين يذهب، على البعد .. رأت عيناه غابة كثيرة الأشجار، تساءل قائلاً:

ـ لماذا لم أر تلك الأشجار من قبل؟

توهم الثور أنه سيجد فى الغابة طعامًا وفيرًا ومياهًا جارية، أعطى ظهره لديار عائلته وأخذ طريقه إليها.

فى إحدى طرقات الغابة، كان الأسد يسير متبخترًا.. لحيته الكثيفة تتماوج يمينًا ويسارًا، يقهقه ساخرًا من تلك الحيوانات الصغيرة التى تهرب من أمامه.. تأتى قهقهاته زئيرًا يهز الغابة كلها.

سمع الثور زئير الأسد ولم يكن رأى أسدًا من قبل .. قال لنفسه :

ـ لابد وأن يكون صاحب الصوت قويًا.

قالت له نفسه :

ـ أنت أيضًا قوى.

لم يهرب الثور حين سمع زئير الأسد.. كما هربت باقى الحيوانات.

سار في طرقات الغابة غير مهتم. وحين اقترب الأسد منه، ورآه كبيرًا.. قرر أن يأكله.

حاول الأسد أن يفترس الثور فلم يقدر عليه لقوته، في كل مرة يهجم عليه، يواجهه الثور بقرنيه الكبيرين فيخاف الأسد ويتراجع. حاول الأسد مرات عديدة الهجوم على الثور، لكنه كان يتراجع في اللحظة الأخيرة.. خوفًا من قرنيه.

كف الأسد عن مهاجمة الثور، تركه وراح بعيدًا.. وعاد الثور إلى البراري وهو يلعن الغابة وساكنيها، وهو لا يعرف أن الأسد لم يرجع عن قراره بأن يأكله.

بحث الأسد كثيرًا عن الثور في البراري حتى وجده،قال له متملقًا:

- يا أخي يا ثور.. قد ذبحت خروفًا سمينًا وأرجو أن تكون ضيفي على العشاء هذه الليلة.

فكر الثور قليلاً، تذكر أنه سبق وأن تغلب على الأسد، وعده بأن يحضر عنده في المساء.

عاد الأسد إلى عرينه وهو سعيد، يظن أنه احتال على الثور وبحلم بعشاء وفير ، وحين وصل إلى العرين، أعد أوانى كبيرة.. وجمع حطبًا كثيرًا وجلس في انتظار فريسته.

في الميعاد، ذهب الثور إلى العرين، رأى ما أعده الأسد من حطب

وآوان، عرف أن هذا الاستعداد لحيوان أكبر من الخروف بكثير، تأكد أن الأسد قد احتال عليه.. أسرع هاربًا إلى البراري. وانتظر الأسد كثيرًا ولم يكسب سوى الانتظار.

وفي اليوم الثاني ذهب الأسد إلى البراري وقابل الثور وقال له:

- لماذا لم تأت أمس؟ لقد قلقت عليك.

قال الثور:

- جئت.. ورأيت أنك كنت في انتظاري لتأكلني.

همَّ الثور بمهاجمة الأسد، هرب الأسد بعيدًا .. ووقف الثور سعيدًا بنجاته، حيث لم ينخدع في حيلة عدوه.

* * *

القط والديك و الفئران

كان هناك ديك، يعيش في عشه.. فوق سطح دار رجل غني.. واعتاد أن يؤذن لصلاة الفجر كل يوم ..ثم يخرج لينبش الأرض بحثًا عن رزقه، ولا ينتظر أن يقدم له صاحبه الطعام، ودائمًا ما كان الله يرزقه ويعود وحوصلته مملوءة.

وكان الديك يصادق قطًا يعيش في الدار المجاورة، وكان صاحبها رجلاً فقيرًا.. لا يقدم للقط إلا طعامًا قليلاً.. ومع ذلك حبس القط نفسه في الدار، ولم يخرج للبحث عن طعامه بالرغم من انه لا يشبع.

وبمرور الأيام، أصيب القط بالهزال، وصار لا يقوى على الحركة، وراح الذباب يحوم حول رأسه.. وهو غير قادر على طرده. ورآه الديك على هذا الحال، فحزن لما حصل له، ووقف أمامه وقال له:

- لماذا لا تصطاد طعامك؟

علق القط حزينًا وقال:

- أنا لا أعرف الصيد.

قال الديك في جدية:

- تعلم.

وتعلم القط كيف يصطاد الفئران، وذات يوم قرر ملك الفئران أن

يحتال على القط حتى يكف عن الصيد منهم، حمل ما قدر على حمله من الخبز والأجبان وذهب به إلى حيث يرقد القط.. ووضع حمله أمامه وقال له:

- أرجو أن تقبل منا هذا الطعام.. وحين نشبع لي معك كلام.

تناول القط هدية ملك الفئران.. وقال وهو يملأ فمه:

- قل ما تريد.

قال ملك الفئران:

- إذا أقسمت أن تكف عن الصيد منا سنحضر لك مثل هذا كل يوم.

أعجب القط بكلام ملك الفئران..وتذكر الراحة والكسل، وأقسم وقال:

- أقسم أنني منذ اليوم لن آكل الفئران.

عاد ملك الفئران إلى عائلته وهو فرحان، وصار يرسل إلى القط كل يوم بما التزم به من الطعام، وشبع القط وسمن، وأمنت الفئران من هجومه عليهم، وراحوا يحفرون الجحور والأنفاق في كل شبر في الدار.. حتى صارت لهم بيتًا.

وذات يوم جاء الديك لزيارة صديقه، ورأى حاله وما صار عليه، تعجب وسأل:

ـ هل تعلمت كيف تصطاد طعامك ؟

أخبر القط الديك بأمره من أوله إلى آخره، فضحك الديك مستغربًا، وصفق بجناحيه متعجبًا. سأله القط وقال:

ـ لم تضحك؟

قال الديك:

ـ أضحك لأن الفأر قد خدعك حتى أمن على نفسه. هل سمعت يومًا عن فأر صادق قطًا؟. وحتى تقيق من وهمك لن آتي لزيارتك.

رفرف الديك مبتعدًا. انزوى القط وحيدًا في أحد الأركان. راح يفكر فيما جرى وما كان.. وتساءل، هل الديك صادق في نصيحته؟.. أم هو يغار من علاقته بالفأر ووصول الطعام إليه من غير تعب ولا انتظار.

نظر القط حوله.. رأت عيناه فتحات جحور الفئران في كل مكان، ورآهم يمرحون ويخربون كل شيء في الدار. أدرك أنه كان مخطئًا حين عاهدهم وأقسم على ألا يأكل منهم.

وفي الحال، قام القط من فوره يهاجم الفئران، وينظف دار صاحبه من شرورهم.

* * *

الحمار والأسد

كان عند أحد التجار حمار.. يعمل من الصباح حتى المساء، يقسو عليه ويضربه، وفي آخر النهار، يربطه في حظيرته ويضع أمامه طعامًا وشرابًا لا يشبعه .

وذات يوم، كان الحمار في مربط بجوار السوق وسط عدد من الحمير، يشكو لهم قسوة صاحبه، أخبره واحد منهم أنه مر ذات يوم بوادٍ ذي زرع أخضر، في وسطه بحيرة مياهها زرقاء وتسيل منها في النهار، وأنه لم يسمع فيه صوت إنسان.

قرر الحمار الهرب من صاحبه، وبمجرد أن جاء وحل رباطه، هرب منه وظل يجري حتى وصل إلى الوادي، وراح يمرح هنا وهناك، وصار يقضي وقته كله في الأكل واللهو، وهو ينهق كما تنهق الحمير فرحًا بحريتها.

كان في الوادي أسد لم يعرف الحمير، فلما سمع صوت النهيق يتردد قويًا في كل مكان، ظن أن صاحب الصوت أقوى منه، وجلس في عرينه يفكر في هذا الزائر الغريب.

وذات يوم، كان الحمار يقف عند عين الماء، وحين شرب وارتوى رفع رأسه عاليًا وترنم بالنهيق، وكان الأسد قد خرج ليرى صاحب هذا الصوت القوي، وراح يسير في حذر بين الأشجار، ووقف بعيدًا يراقبه.

شعر الحمار بالأسد.. استدار ناحيته، وحملق في عينيه، وصوب ناحيته أذنيه، قال الأسد خائفًا :

ـ من أنت؟ ولماذا جئت هنا؟

أدرك الحمار أن الأسد خائف منه فقال في قوة :

ـ أنا في هذا المكان، أفرق رزق الحيوان.

قال الأسد :

ـ أنا جوعان.. ولي مدة عطشان، فأعطني من الأكل رزقي .. ومن الماء حقي.

استعذب الحمار اللعبة.. وقال بوجه مقطب :

ـ تعال معي..حتى تعرف مكاني، وأقرر نصيبك في ديواني.

سار الحمار والأسد في طريق.. حتى وصلا إلى نهر عميق. فأرادا العبور، فقال الأسد :

ـ هذا الماء عميق، ورأيت فيه أكثر من غريق ؛ فاحملني في الذهاب.. وأنا أحملك في الإياب.

وافق الحمار على رأى الأسد وحمله على ظهره.. وسار به في الماء. خاف الأسد من الماء وانشب أظفاره في ظهر الحمار، فلم يئن ولم يتألم. ازداد وهم الأسد بأن الحمار قوى وشديد، وتحمل الحمار الألم حتى خرجا من النهر، وسارا حتى قابلهما نهر آخر، التفت الحمار إلى الأسد وقال :

ـ هذه نوبتي في الركوب.

لم ينتظر الحمار رد الأسد وقفز على ظهره.. وجلس واستراح، وغرس حوافره في جلده. فصار الأسد يئن ويتألم، فأمره الحمار في حزم وقال:

ـ اثبت وتحمل.

قال الأسد وأنفاسه متقطعة:

ـ يا أخي ارفق بي يرحمك الله.

وحين عبر الأسد النهر بالحمار، نزل الحمار عن ظهره وتركه وسار بعيدًا عنه في كبرياء.

انتهز الأسد الفرصة وهرب، وظل يجري وهو يتلفت خلفه.. وقد جعله الوهم، يسرع كالسهم؛ خوفًا من الحمار.

* * *

الأرنب والأسد

كانت هناك أرض واسعة، تجرى فيها قنوات الماء هنا وهناك، وتنبت فيها الخضروات والأعشاب فى كل مكان، يعيش فيها كل أنواع الطيور والحيوانات، التى تأكل الأعشاب، وعاشوا جميعًا يأكلون ويشربون.. وهم سعداء.

وذات يوم.. كان الأسد فى البرارى يبحث عن صيد يأكله، سمع أصواتًا تأتيه من بعيد. أنصت جيدًا.. تأكد أنها أصوات حيوانات تغنى فى سعادة، أسرع فى طريقه إليها.

وصل الأسد إلى الحيوانات السعيدة، وعلى غير عادته صاد منها أعدادًا كثيرة، أكل حتى شبع، ورمى الباقى وعاد للصيد مرة أخرى.

عاشت الحيوانات فى فزع، صاروا يفزعون من الأسد ويهربون من أمامه حين يرونه، وأصبح هو يدور فى الطرقات، ويسير بجوار القنوات. ويتوارى خلف الشجيرات، يهجم على من يراه من الحيوانات. يصطاده ويأكله.

وانقلب الحال فى أرض الحيوانات، كفوا عن غنائهم، وصاروا لا يخرجون إلى القنوات، وصار الطعام أمامهم ولكنهم جائعون. والماء أمامهم لكنهم لا يشربون، كل ذلك لأنهم خائفون.

وذات يوم.. قررت الحيوانات كلها أن تواجه الأسد وتكلمه. اجتمعوا كلهم وذهبوا إليه.. قالوا له :

- أيها الأسد القوى، قد ساءت حياتنا منذ حضرت إلى هنا، وفى الوقت نفسه تتعب أنت حتى تصيد طعامك ، ونحن لنا رأى، تكف عن أذيتنا حتى لا نخافك، ولك علينا واحد منا كل يوم ، نختاره لك بالقرعة ، فتأكل وأنت مرتاح، ونشرب نحن ونأكل فى أمان.

وافق الأسد على رأى الحيوانات، جلس فى عرينه.. وفى كل صباح تجرى الحيوانات القرعة.. ليختاروا من يكون طعامًا للأسد اليوم.

ذات يوم.. وقف الأرنب مفكرًا، يبحث عن طريقة للتخلص من الأسد، فكر كثيرًا، اهتدى فى النهاية إلى فكرة ، وراح إلى الحيوانات وقال لهم:

- أرسلونى طعامًا للأسد اليوم، وسوف أخلصكم منه.

بعد أن تشاوروا كثيرًا، وافقت الحيوانات على الرأى. وفى ميعاد غذاء الأسد ودعهم الأرنب وأخذ طريقه إليه، تعمد الأرنب أن يسير بطيئًا حتى يتأخر عن ميعاد الغذاء، قاصدًا أن يجوع الأسد.. ويغضب.

حين وصل الأرنب إلى بيت الأسد.. وقف أمامه صامتًا لا يتكلم، وقد رسم الحزن على وجهه، سأله الأسد غاضبًا وقال:

- أين طعامى؟.

قال الأرنب متألمًا:

- كان معى أرنب سمين لطعامك ،قابلنى أسد فى الطريق وأخذه

منى.

زادت ثورة الأسد وقال :

ـ هل هنا أسد غيري؟ أنا الملك.

قال الأرنب في خبث :

ـ هو أيضًا يقول ذلك.

سأل الأسد وهو يكتم غيظه :

ـ هل تستطيع أن تدلني عليه؟

سار الأرنب أمام الأسد يدله على الطريق إلى الأسد الذي أخذ منه الطعام. سار به حتى وصل إلى نبع صاف، وقف على حافته، أشار إلى المياه وقال :

ـ هو هنا يا سيدي.

نظر الأسد إلى صفحة الماء.. رأى صورته وصورة الأرنب بجواره، ظن أن الذي يراه هو الأسد الذي اغتصب طعامه. زمجر عاليًا .. قفز في الماء لينتقم منه. اهتزت صفحة الماء.. ضاعت الصورة. وغرق الأسد وارتاحت الحيوانات.

* * *

الصـــياد والصّـــدَفة

يحكى أنه فى قديم الزمان.. كان هناك صياد، يخرج كل يوم من داره ويتوكل على الله.. ويذهب إلى البحر يجلس فى قاربه، يحرك مجدافيه بساعديه، يذهب إلى أحد الخلجان، ويقذف بشبكته فى الماء، وينتظر رزقه ورزق عياله.

وذات يوم.. ألقى الصياد شبكته فى الماء، ولم ينتظر كثيرًا فى هذا اليوم، وإذا بالشبكة تهتز اهتزازات عنيفة، أسرع إليها يجذبها إلى أعلى، فإذا بها سمكة كبيرة تكفيه قوت يومه.

وبينما هو يسحب الشبكة إلى أعلى وهو فرحان، وقعت عيناه على صدفة كبيرة.. تتلألأ فى القاع، ظن أن بالصدفة جوهرة ثمينة، ترك شبكته بالسمكة التى فيها، ورمى نفسه فى الماء ليحضر الصدفة.

حين خرج الصياد من الماء.. وجلس على الشاطئ يفتح الصدفة حتى يخرج اللؤلؤة التى فيها.. وجدها فارغة. تركها للطيور تأكل الحيوان الذى يسكنها، وعاد إلى قاربه فلم يجد الشبكة ولا السمكة التى كانت فيها.

جلس الصياد فى قاربه نادمًا، فقد ترك صيده الذى كان فى يده طمعًا فى صيد ظن أنه أغلى مما فى يده، لكن ماذا يفعل الندم، وقد اكتشف أن الصدفة خاوية، والسمكة التى كانت فى يده هربت وأخذت معها الشبكة التى كان يملكها.

في اليوم الثاني.. أحضر الصياد شبكة جديدة، وأخذ قاربه وراح يبحث عن صيد في مكان آخر، أوقف قاربه، قذف بشبكته، وجلس ينتظر، مر الوقت طويلاً.. بطيئًا.. وفي ذهنه ما حدث بالأمس، وعقله يقول له:

- سترضى بما تخرجه الشبكة حتى لا تخسر كل شيء مثل أمس.

اهتزت الشبكة هزات خفيفة، عرف الصياد أنها أمسكت سمكًا..هم بأن يسحبها إلى القارب،تراجع طمعًا في أن تمسك بالمزيد من السمك. فالشبكة لا تشبع من الصيد.

خاف أن يفقد صيده، فسحب شبكته إلى القارب، وجلس يأخذ منها ما أمسكت به من السمك ويضعه في أرضية القارب، وهو يغني.

وقعت عيناه على صدفة في قاع البحر، فلم يلتفت إليها وظنها خاوية من اللؤلؤ مثل التي رآها بالأمس، تجاهل أنه رأى شيئًا وواصل أخذ السمك من الشبكة، ثم عاد إلى بيته.

بعد مدة قصيرة..مر صياد آخر من المكان نفسه، رأى الصدفة في القاع.. توقف فوقها، وقفز في الماء وغاص إلى القاع وأحضر الصدفة، وحين فتحها، وجد فيها لؤلؤة ثمينة، تساوي ثروة كبيرة.

ولو لم يخف الصياد من الفشل كما حدث في اليوم السابق، لكان قد فاز بهذه الثروة .

* * *

الصياد والقط

كان هناك رجل صياد، يصطاد الطيور من الصحراء والغابات بالشباك والنبال، وكان له كلب صيد.. خفيف الحركة، سريع العدو، يطلقه وراء الطيور البرية فيمسكها ويحضرها له دون ان يؤذيها.

وكان عندالصياد قط صغير، يحبه كثيرًا ، يأخذه معه في رحلات الصيد، ويلعب معه في أوقات فراغه.

وذات يوم.. كان الرجل في داره، يلعب مع قطه المدلل، وكان بجوارهما عصفور صغير ينبش الأرض بحثًا عن طعام يأكله، ترك القط حجر الصياد ووقف ينظر إلى العصفور، لحظات وفرد ذيله خلفه وراح يحبو في حذر تجاهه.

شعر العصفور بحركة القط، رفرف طائرًا في الهواء هاربًا.. قفز القط وامسك به، وراح ووقف به أمام الصياد، كما يفعل كلب الصيد.

أخذ الصياد العصفور من بين مخالب القط وأطلقه يطير مبتعدا، مسح على شعر رأس القط وجسده.. هز القط ذيله راضيا.

ظن الصياد ان القط تعلم الصيد من الكلب، وقرر أن يجعله مساعدًا له في رحلات الصيد.

وذات يوم قرر الرجل ان يخرج في رحلة صيد في الصحراء، ركب جواده، وأجلس القط على كتفه، سارالكلب خلفه، وبدأ الجميع رحلتهم.

وصل الصياد والقط والكلب إلى سفح جبل؛ حيث تنتشر الأعشاب والشجيرات، وتعيش الطيور والحيوانات التي تتغذى على الأعشاب.

بدأ الحصان يسير بحذر، لا يدق بحوافره الأرض، وكذلك الكلب، سار وهو يحاذر أن يصطدم بالشجيرات حتى لا يحدث صوتًا، وكلهم يبحثون عن الطيور البرية.

لم يمض وقت طويل وشم الكلب رائحة عائلة من الدجاج البرى، وعرف أنها تكمن في ظل صخرة قريبة. نظر إلى الصياد نظرة فهم منها أن الكلب وجد صيدًا.

هم الكلب بالجرى ناحية الدجاج البرى، أوقفه صاحبه بإشارة من يده، وقف الكلب متعجبًا، لم يعرف أن الصياد قرر أن يطلق القط على الدجاج ليصطاد منها كما صاد العصفور.

ساروا جميعًا بحذر حتى وصلوا إلى الصخرة التي يكمن تحتها الدجاج، أخذ الصياد القط من فوق كتفه وألقى به عليها.

طارت الدجاجات صارخة في وجه القط. خاف.. قفز فوق الصخرة ومنها قفز راجعًا إلى حيث كان.

اصطدم القط بجبهة الحصان، وانشب فيها مخالبه خوفًا من السقوط على الحجر. جفل (نفر) الحصان من المفاجأة والألم، وسقط الصياد على الأرض.

قام الصياد ونفض الرمال من فوق ملابسه، ندم على فكرته، ربّت على رأس الحصان وقال له معتذرا:

- آسف يا صاحبي، ظننت مخطئا أن القط اكتسب مهارة الكلاب.

نبح الكلب محتجًا، انطلق وراء الدجاج، يحضرها لصاحبه الواحدة بعد الأخرى.

* * *

الملك الظالم والبقرة

في بلد من البلاد القديمة،وفي قرية بعيدة من هذه البلاد، كان هناك فلاح بسيط، وكانت عنده بقرة يحبها، يسقيها ويطعمها، وينظف لها بيتها كل يوم.

أحبت البقرة الفلاح حبًا شديدًا، ولم يكن لديها شيء تعطيه له لتعبر به عن حبها له، قررت أن تعطيه لبنًا كثيرًا، وصارت تحلب له قدر ثلاث بقرات.

وفي يوم من الأيام.. أراد ملك هذه البلاد، أن يرى بنفسه حال الرعية، فخرج متنكرًا.. وراح يسير في مملكته، ولا أحد يعرف أنه الملك.

انتقل الملك من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، حتى وصل إلى القرية البعيدة التي يعيش فيها الفلاح صاحب البقرة.

عاش الملك بين الفلاحين طوال النهار، ولم يعرف أحد أنه الملك، وحين انتهى النهار.. كان لابد أن ينزل ضيفًا على واحد منهم، وكان من نصيب الفلاح صاحب البقرة ، أن ينزل ضيفًا عليه.

قام الفلاح وحلب بقرته، قدم للضيف لبنها، تعجب الملك من كثرة ما تدر البقرة من لبن، وطمعت نفسه فيها.

في الصباح.. ودع الفلاح وانصرف، ولم يخبره أنه الملك، ولم يخبره أيضًا بأنه قرر أن يأخذ منه لبن بقرته.

حين عاد الملك إلى قصره، أرسل أحد حجابه ليحضر له لبن البقرة كاملاً، وحين قدمه له حاجبه وجده نصف ما رآه بالأمس. سأل حاجبه وقال له:

- لماذا نقص لبنها عما رأيته عند الفلاح؟

قال الحاجب:

- هذا ما حلبته البقرة أمامي يا مولاي.

سأل الملك ثانية وقال:

- هل وجدتها في حقل غير الذي وصفته لك؟

رد الحاجب وقال:

- لا يا مولاي. وجدتها في نفس الحقل الذي وصفته.

تساءل الملك غاضبًا وقال:

- إذن لماذا نقص لبنها؟

رد الحاجب وقال:

- لياذن لي مولاي. أظن أن البقرة عرفت أن لبنها ليس لصاحبها الذي تحبه، وأنك لن تدفع له ثمنه فنقص لبنها.

فكر الملك فيما حدث، فقد أعطته البقرة درسًا لن ينساه أبدًا، وقرر

الا يأخذ شيئًا ليس من حقه، وأرسل إلى الفلاح يطلب منه السماح، كما أرسل له مبلغًا كبيرًا من المال، ليشترى منه طعامًا لبقرته، وعادت البقرة تعطى لبنها كاملاً.

* * *

الجمل و الحمار

كان هناك جمل يسير في الطريق، يحمل حملاً كبيرًا من الحطب، تحمل رقبته الطويلة رأسه عاليًا. يعلو فوق حمل الحطب الذي يحمله، وبرغم أن رأسه ليس قريبًا من الأرض فإنه كان ينظر إليه جيدًا، يرفع ساقه ويمدها للأمام، لا يضع خفه الطري على الأرض إلا إذا تأكد أنه لا شيء سيؤذيه.

وكان هناك حمار يحمل حملاً صغيرًا ويسير خلف الجمل، وبرغم أن الحمار قصير، وأنه يسير دائمًا وعيناه على الأرض، إلا أن حوافره الصلبة كثيرًا ما كانت تتعثر في طوب الأرض، وكثيرًا ما كانت تتشقق، وياخذه صاحبه ليدق له فيها حدوة من الحديد.

وفي يوم من الأيام، كان الحمار يسير وحدوة الحديد في حوافره، وبرغم أن عينيه قريبة من الأرض، كانت حوافره تصطدم بالطوب والحجارة التي على الطريق.

راقب الحمار خف الجمل، وجده لا يصطدم ابدًا بطوبة او بحجر. تساءل في نفسه وقال :

ـ لماذا لا يصطدم خف الجمل بما يقابله من طوب وحجارة؟

لم يجد الحمار إجابة عن سؤاله، أسرع في مشيته حتى صار بجوار الجمل، مال برأسه ناحيته وسأله قائلاً :

ـ أيها الصديق الكبير.. لماذا أنا دائم التعثر.. مع أن رأسي قريب من الأرض وعيني تراقب الطريق أمام قدمي.. وأنت رأسك عالٍ تنظر إلى بعيد، وبالرغم من ذلك فلا حجر يصيب خفك.. ولا شوكة تخرق كفك، ولا أدري لماذا.

قال الجمل للحمار :

ـ إن رأسي عالٍ هذا صحيح. لكني أنظر أمامي وأميز أين أضع قدمي. وأستعد للخطوة قبل أن أخطوها. وأحتال للخطر قبل أن أصل إليه.

قال الجمل هذا الكلام وصمت. حاول الحمار أن يفهم معنى الكلام. فلم يفهم.. رفع رقبته ثانية إلى أعلى.. لواها لينظر إلى الجمل، وقال له :

ـ لم أفهم. فأنا أنظر إلى الأمام كما تنظر أنت. ومع ذلك أنا أتعثر وأنت لا.

قال الجمل شارحًا :

ـ أنت لا تفكر فيما تراه عيناك. إن كان يضرك أم ينفعك، أما أنا فأفكر فيما أراه وأسير بحذر، يا صديقي الحذر يمنع الضرر.

صمت الجمل، وترك الحمار يفكر فيما سمع، لكن الحمار لم يفكر، ولذلك لم يفهم، وظل يسير في الطرقات.. يرى قطع الطوب والأحجار، وبالرغم من ذلك يتعثر فيها.. ويتشقق حافرة الصلب.

الثعلب والطبلة

سار البستانى يوما بين أشجار بستانه، فجأة غاصت قدمه فى الأرض وكاد يقع، جلس يبحث عن السبب، اكتشف أن قدمه قد داست على فتحة جحر ثعلب.

سد البستانى فتحة جحر الثعلب بكتلة من الحجر، برز له الثعلب من فتحة بعيدة عنه ووقف يشاكسه، أسرع يطارده، هرب منه من فتحة ثالثة واختفى فى الجحر.

أدرك الرجل أن الثعلب قد احتل جوف أرضه، وأنه سيخرج من فتحات جحره يتسلق أشجار بستانه ويتلف ثمارها، جلس فى ظل شجرة يفكر فى طريقة يطرده بعيدًا عن البستان، قال لنفسه:

ـ لن أستطيع طرد الثعلب إلا إذا عرفت من أى شىء يخاف.

قال عقله:

ـ لابد أن يظن الثعلب أنك بالبستان لا تغادره، لكن كيف تجعله يظن ذلك.. هذه هى المشكلة.

راح البستانى يفكر فى حل للمشكلة، أخيرًا وجده. أحضر الطبلة، وأحضر حبلاً طويلاً، وذهب بهما إلى شجرة كبيرة وسط البستان، أفرعها رفيعة وطويلة تهتز مع الرياح.

ربط طرف الحبل فى الطبلة، أخذ الطرف الآخر وراح يتسلق

الشجرة، وبالقرب من قمتها وقف، سحب الحبل إلى أعلى، وصعدت الطبلة إليه، فأوقفها على فرع غليظ. ربطها في واحد آخر، وهبط إلى الأرض، وجلس يستريح.

حركت الرياح أفرع الشجرة، ضربت الأفرع الطبلة من الجانبين، أحدثت الطبلة صوتًا عظيمًا. عاد البستاني إلى بيته، وهو راضٍ عما فعل.

من أبواب الجحر الكثيرة دخلت دقات الطبول عالية، وأخذت تتردد في جنباته، وتصل إلى الثعالب النائمة في الجحر، تصحو الثعالب الصغيرة من نومها خائفة، تسرع إلى والدها تجده ينصت للصوت جيدًا، وبجواره أمهم، نظر إليهما الأب قائلاً:

- لا تتركي الصغار يخافون.

أخذت الأم الصغار في حضنها وهي تقول:

- من الذي يطلق هذا الصوت؟

أجاب الزوج وقال: لا أدري.

قالت الزوجة: يبدو أنه حيوان كبير، يحمل كثيرًا من الشحم واللحم. والصغار جائعون.

قال الأب: سأذهب لأرى.

تسلل الثعلب خارجًا، هداه الصوت إلى مكان الطبلة، وقف تحت الشجرة، نظر عاليًا، تسلق جذعها وصعد، وصل إلى الطبلة، شق

جلدها بأظافره على أمل أن يجد الشحم واللحم، نظر بداخلها،وجدها جوفاء.. قال فى نفسه :

- يبدو أن أسوأ الأشياء أعلاها صوتًا وأوسعها جوفًا.

كف صوت الطبل عن الوصول إلى البستانى فى بيته، خرج يبحث عن السبب، وحين وصل إلى الشجرة، ورأى ما حدث للطبلة .. وقف وقال :

- يبدو أنه ليس بالصوت وحده سأغلب على عدوى. لابد أن أشترى كلب حراسة.

* * *

البستانى والشجرة الغريبة

قسم أحد الفلاحين حقله إلى أحواض، وجعل بين الأحواض طرقات يسير عليها، وبذر فى كل حوض بذورًا لكل أنواع الزهور والثمار، ويعرف أسماءها جيدًا، ويعرف - أيضًا- شكل أشجارها وزهورها وثمارها.

أنبتت البذور براعم صغيرة، صار يرعاها ويحفظها من الديدان والحشائش حتى صارت أشجارًا، أكلت من سماد الأرض.. وشربت من مياه النهر.. وكبرت وأعطت زهورها وثمارها.

جذب بستان الفلاح أنواعًا كثيرة من الطيور والعصافير، رفرفت فوق قمم أشجاره كثيرًا تراقب الفلاح، شعروا أنه يحب أشجاره، قرروا أن يعيشوا فوق أشجار هذا الرجل الذى يعرف الحب، أسرعوا ببناء أعشاشهم فوق فروع الأشجار، وصاروا يغنون له كل صباح ومساء.

صار الفلاح يقضى أوقاتًا جميلة بين أشجاره وزهوره، يسير على الطرقات التى تركها بين الأحواض، فرحًا بنتيجة جهده وعرقه متأملاً خلق الله سبحانه وتعالى، وهو يستمع إلى غناء الطيور والعصافير التى ترفرف من حوله.

وذات يوم .. كان الفلاح يسير بين أحواض بستانه كالمعتاد، فإذا به يمر على شجرة رفيعة هزيلة، لا تقوى على الوقوف بمفردها، وقف يتأملها، وهم بانتزاعها من الأرض، فرأت الشجرة أفكاره فقررت أن تضحك

عليه وتجعله يهتم بها، وقبل أن يمد يده لانتزاعها من جذورها قالت وهي تمثل أنها تتكلم مع نفسها وراحت تقول:

- لو أن لي من يهتم بي وينقلني إلى وسط البستان ويسقيني ويخدمني، لاشتهاني الملوك وتمنوا زهري وثمري.

تعجب الفلاح مما سمع، لم يزرع هذه النبتة الهزيلة، ولا يعرف نوعها، لكن كلامها عن جمال زهورها الذي يشتهيه الملوك، جعله يفكر في الاهتمام بها طمعًا في زهورها، فقالت له نفسه:

- ومن أدراك أن الشجرة صادقة فيما قالت؟ ألا يمكن أن تنبت أشواكًا بدلاً من أن تنبت الزهور؟

تحير الرجل فيما يفعل، لكنه قال في النهاية:

- ماذا يمنع أن أجرب؟

أخذ الفلاح الشجرة.. انتقى لها مكانًا وسط البستان، وصار يهتم بها ويسقيها بالماء مرتين كل يوم.

راحت الشجرة تكبر وتكبر وتتفرع وتمد أغصانها على جميع الشجر الذي حولها وتمتد منها إلى كل الأشجار، والرجل يهتم بها انتظارًا لأن تخرج زهورها التي يشتهيها الملوك كما قالت.

وتمر الأيام، ولم تخرج الشجرة زهورًا، لكنها أخرجت أشواكًا

بدلاً من الزهور، وصارت أشواكها فوق كل الأشجار، تمنع أى أحد من الاقتراب من البستان، حتى الفلاح نفسه، صارت الأشواك تؤلم جسده كلما حاول السير فى الطرقات بين الأحواض.

جلس الفلاح نادمًا، يفكر فى الخروج من ورطته التى ورط نفسه فيها حين سمع كلام شجرة لا يعرفها، وجعلته يطمع فى زهور لم يسمع عنها.

قام الفلاح من فوره يحمل فأسه، وأسرع إلى جذع الشجرة وقطعها، ولم تمر إلا أيام قليلة، حتى ذبلت أوراقها، واستطاع أن يجذب فروعها بعيدًا عن أشجاره، وعاد إلى السير بينها، وهو يقسم ألا يسمع حديث من لا يعرفه أبدًا.

* * *

الحداد والكلب

ذات صباح جاء حداد إلى ورشته، وقبل أن يفتح باب الورشة كان العمال قد وصلوا إليه، أخذوا منه المفاتيح وفتحوا الأبواب، أشعلوا النار في الفحم، دفعوا الهواء بالمنفاخ من تحته، توهج الفحم وأصدر الهواء الساخن صوتًا وهو يخرج من بين الجمرات.

وبدأ العمل، ووضع العمال الحديد بين جمرات الفحم المشتعل حتى احمرَّ لونها، أمسكوها بالمشابك الحديدية الطويلة ووضعوها على السندان، وارتفعت المطارق وهبطت فوق الحديد المحمر، تشكله إلى تحف فنية جميلة.

قبل أن ينتصف النهار.. كان العمال قد صنعوا عددًا من المشغولات الحديدية، وضعوها أمام باب الورشة ودخلوا يصنعون غيرها، وبينما هم يعملون جاء لص شقي وسرق قطعة من المشغولات.. وهرب.

لم يتهم صاحب الورشة أحدًا، لكنه فكر في طريقة تبعد اللصوص عن ورشته، وأخيرًا قرر أن يشتري كلبًا.

ذهب الرجل إلى سوق الكلاب. اختار كلبًا كبير الحجم قويًا، اشتراه وعاد به إلى الورشة، وربطه أمامها.. ودخل يمارس عمله.

انتظر الرجل أن يسمع نباح الكلب لكنه لم يسمع له صوتًا، خرج يطمئن عليه، وجده ممددًا أمام الباب، نائمًا يغط في النوم.. قال في نفسه:

- ربما يشعر بالغربة عن المكان، انتظر عليه قليلاً حتى يعتاده.

لم يعرف الرجل أنه اشترى كلبًا كسولاً يحب النوم والطعام.

ظل الكلب راقدًا أمام الدكان، وتعلو دقات المطارق، وزفير الكور، وطقطقات الفحم، وصياح العمال من حوله.. وهو كما هو.. نائم في سبات عميق.

وحين جاء موعد الغداء.. كف الحداد عن عمله وجلس لتناول طعامه هو وعماله. شم الكلب الرائحة، فوقف ينبح عاليًا، طالبًا نصيبه من الطعام.

ظن العمال أن لصًا اقترب من مشغولاتهم الحديدية، تركوا طعامهم وأسرعوا ناحية الباب، فلم يجدوا أحدًا.

عادوا ثانية إلى الطعام، لم يكف الكلب عن نباحه، تقدم منهم على قدر طول السلسلة التي تربطه، ووقف يهز ذيله طالبًا الطعام.

طرده الحداد بعيدًا وهو يقول له:

- أيها البليد.. لم توقظك أصوات المطارق التي تصم الآذان بينما سمعت صوت المضغ وصحوت لتطلب طعامك؟

نظر إلى عماله وقال لهم:

- يبدو أنني اشتريت كلبًا لا يعرف معنى العمل.

علق أحد العمال قائلاً:

- لو أدى ما عليه من واجب كنت قدمت له ما يريد.

همَّ صاحب العمل قائمًا وهو يقول:

- سأفك رباطه وأطرده إلى الطريق، علَّه يعرف كيف يكسب طعامه.

* * *

الفـــأر والأســـد

اشتد الحر في الغابة ذات يوم.. وارتفعت درجة حرارة الرمال والأعشاب، وكفت أوراق الشجر عن الحركة، وتراقص الصهد على البراري، فأسرعت كل الحيوانات والطيور إلى جحورها وأعشاشها، ووقفوا جميعًا يلهثون.

كان الأسد بعيدًا عن عرينه، بحث عن مغارة ودخل يتظلل فيها، فلما دخلها، دار بعينيه؛ ليرى إن كان فيها أحد أم لا.

وجد الأسد ثعلبًا قد سبقه إلى الظل، فلم يهتم به، وتجاهله واختار جانبًا وتمدد فيه ونام.

لم يمض وقت طويل على الأسد وهو نائم، وإذا بفأر يدخل المغارة وهو يلهث، يتعثر في مشيته من التعب والإرهاق، وقد داخت رأسه من الصهد،وقف الفأر على سافيه الخلفيتين، أخذ شهيقًا طويلاً وملأ رئتيه بهواء المغارة الرطب، أخرج زفيره بهدوء عدة مرات.. يأخذ شهيقًا عميقًا ويخرج زفيرًا بطيئًا،حتى أحس بالراحة والهدوء، نظر حوله فرأى الأسد والثعلب ممددين في سبات عميق.

ارتعد الفأر للحظات، لكنه هدأ نفسه وقال:

- هل أخاف من النيام؟

اقترب الفأر من الأسد.. وقف أمام رأسه ..داعب لحيته الكثيفة، لم

ينتبه الأسد وظل نائمًا، زادت جرأة الفأر، سار بجانبه حتى ذيله، راح يحركه يمينًا ويسارًا، وأيضًا لم ينتبه الأسد.

لم يصدق الفأر نفسه.. لقد لعب بلحية الأسد وذيله، راح يتراقص حوله فرحًا، أصيب الفأر بالغرور، وقفز ليمشي على ظهر الأسد، ويتراقص عليه فرحًا بنفسه.

صحا الأسد، همّ واقفًا وهو ثائر، قفز الفأر بعيدًا ووقف على نتوء صخري في المغارة وهو يرتعد، وصحا الثعلب متعجبًا لما يراه.

راح الأسد يزأر ويقفز هنا وهناك، يحاول أن يمسك الفأر بكفه ولكنه لا يستطيع، كل هذا والثعلب ينظر إلى الأسد غير مصدق لما يفعله، وأخيرًا قال له ساخرًا:

- هل يخاف مولانا الأسد من فأر حقير؟

قال الأسد في حزم:

- لست خائفًا من الفأر يا غبي، وإنما لا أقبل أن يهزأ مني فأر ويتقافز على جسدي حتى لو كنت نائمًا.

هز الثعلب رأسه موافقًا كلام الأسد، وقال في نفسه:

- معك حق.. فالعاقل لا يقبل الهوان.

* * *

الكلب وقطعة اللحم

ذات يوم.. كان هناك كلب جائع يسير فى الطرقات، مطأطئ الرأس لاهثًا، يقف على أبواب الدور.. ينظر إلى الناس مستعطفًا، يرجوهم أن يقذفوا له بقطعة عظم أو كسرة خبز.

دار الكلب فى كثير من الشوارع والحارات، ولم يعطف عليه أحد، ولم يقذف له أحد بشىء يأكله، وظل الكلب يدور فى الشوارع والحارات، على أمل أن يشعر به أحد.

مر الكلب على دكان أحد الجزارين، وقف أمامه،سال لعابه.. جلس الكلب يدير نظره بين كتلة اللحم المعلقة على باب الدكان، وبين الجزار الواقف يقطع قطعة كبيرة منها على قطعة من الخشب أمامه.

راحت نفس الكلب تتمنى أن يقذف له الجزار بقطعة مما فى يده، وطال انتظاره ولم ينظر إليه الجزار، ولم يقذف له بما يريد، وحين رآه أمر مساعده أن يطرده بعيدًا.

أمسك الصبى بمقشة كبيرة، وهَمَّ بضرب الكلب، تراجع الكلب إلى الوراء عدة خطوات..وفجأة قفز فى الهواء ناحية الجزار، تراجع الجزار إلى الوراء خوفًا، وفى لحظة خطف الكلب قطعة كبيرة من اللحم، وهرب بها.

راح الكلب يجرى والصبى يطارده.. حتى وصلا إلى شاطئ النهر، قفز الكلب بقطعة اللحم فى الماء، وراح يعوم مبتعدًا بها عن الشاطئ.

بعد قليل نظر الكلب إلى الوراء فلم يجد الصبى يسبح خلفه، فاطمأن وقرر أن يذهب إلى الضفة الثانية للنهر؛ حتى يأكل قطعة اللحم فى أمان.

أخذ الكلب يسبح فى الماء، وبينما هو فى وسط النهر لاحت منه التفاتة إلى أسفل. رأى صورة كلب يمسك قطعة لحم أخرى، لم يفهم أنها صورته وصورة قطعة اللحم التى فى فمه.

ظن الكلب أن قطعة اللحم قطعة حقيقية.. طمع فيها، وقرر أن يأخذها لنفسه، وترك القطعة التى معه، وغاص فى الماء باحثًا عما رآه .

فى هذه اللحظات هبط نسر إلى سطح الماء، وأخذ قطعة اللحم، وارتفع بها فى الفضاء .

حين غاص الكلب فى الماء.. ضاعت من عينيه الصورة الكبيرة لقطعة اللحم، وظل يغوص يبحث عنها حتى وصل إلى القاع، ولما لم يجد شيئًا عاد إلى السطح ليبحث عن قطعة اللحم التى كانت معه فلم يجدها.. فقال :

- ويحي .. أنا الذى ضيعت ما كان فى يدى، لأنى سعيت فى طلب ما ليس تحت يدى .

* * *

الأسد والحمار

ذات يوم.. جاع حمار وحشي وراح يبحث عن طعام، كان من جوعه يترنح، على بعد رأت عيناه مساحة مليئة بالأعشاب الخضراء الطرية، أسرع إليها.

كانت الأعشاب الخضراء وسط مستنقع أرضه رخوة، وحين وصل الحمار إليها.. سار عليها وهو لا يعرف أين يضع قوائمه، واندفع يأكل بشراهة.

نسي الحمار نفسه.. وصار يأكل وهو لا يشعر بأن قوائمه تغوص في الطين، وبعد أن شبع، اكتشف ما جرى له.

حاول أن يخلص نفسه، وكلما تحرك ازدادت قوائمه غوصًا في المستنقع، ملأ الرعب قلبه وأخذ ينهق بصوت عالٍ طالبًا النجدة.

سمع الأسد نهيق الحمار.. أسرع إليه، وهو يمني نفسه بلحم وفير، ولما وصل إليه، وقف بالقرب منه.. نظر إلى عظمه الذي تحت جلده، قالت له نفسه:

- ماذا ستفعل بالعظم فأنت تتركه محملاً ببقايا اللحم للنسور.

نظر الحمار إلى الأسد وقال له مستعطفًا:

- انقذني يا أبا الحارث.

سأله الأسد ساخرًا:

- ما الذى أوقعك فى هذه الورطة؟

أجاب الحمار نادمًا وقال:

- أوقعنى جوعى وقلة حرصى.

كان غريبًا أن يطلب الحمار من عدوه أن ينقذه، فقد راح الأسد يتفحص عظامه البارزة من تحت جلده، وهو يتلمظ ويقول لنفسه:

- ساشبعك حتى تسمن وآكلك، فكيف ستهرب يا مسكين وأقدامك مغروسة فى الطين؟

توسل الحمار قائلاً:

- ارجوك انقذنى فانت ملك كريم.

رد الأسد وقال:

- انا فعلاً كما قلت، سوف انقذك.

لم يفهم الحمار أن الأسد قد نوى له شرًا، لكنه تابعه بعينيه وهو ذاهب إلى منفذ الماء ليسده، وكذلك وهو عائد ليجلس بالقرب منه. وقال له:

- شكرًا يا مولانا الأسد.

بدأ الماء في المستنقع يجف، ولم يفكر الحمار في تخليص نفسه، ولم يفكر إلا أن يأكل من الحشائش التي حوله، حتى جف الطين من حول أقدامه، وصار له قيدًا وأمسك به.

راح الأسد يجمع له الحشائش ويقدمها إليه، ولم يفكر الحمار لماذا يقدم له الأسد الطعام وهو عدوه، صار كل همه أن يأكل ويشبع.

ومرت عدة أيام، والحمار مغروس في الأرض، والأسد يطعمه حتى سمن واختفت عظامه تحت لحمه، فوثب عليه وأنهى حياته، ثم خلصه من الأرض وأخذه طعامًا لأولاده.

* * *

البخيل والفأرة

كان هناك رجل بخيل، وكانت عنده دجاجة تبيض كل يوم بيضة، يصحو من نومه مبكرًا، ياخذ البيضة من تحت الدجاجة، ويحتفظ بها في طاقة في الجدار، بعيدًا عن زوجته وأطفاله، وحين يتجمع عنده عدد منه، ياخذه تحت عباءته ويذهب ليبيعه في السوق.

وذات يوم.. حفرت فأرة جحرًا لها في دار الرجل، وجعلت له فتحات كثيرة، وفي ظلام الليل خرجت تبحث في الدار عن شيء لتأكله.

عثرت الفأرة على عشة الدجاجة، وبحثت عن بيض تحتها فلم تجد، عادت إلى جحرها وراحت تنتظر حتى الصباح.

قبل شروق الشمس، راحت الفأرة إلى عشة الدجاجة، ورأتها وهي تضع بيضتها، انتظرتها حتى انتهت، تسللت إلى العشة.. دحرجت البيضة أمامها، أدخلتها جحرها، وهناك.. جلست تأكلها في هدوء.

صحا الرجل البخيل قبل زوجته وأطفاله كعادته، ذهب لأخذ البيضة ووضعها في الطاقة قبل أن تصحو زوجته، فلم يجدها.

ثار ثورة كبيرة، وأيقظ زوجته وراح يضربها، ويتهمها بأنها هي التي أخذت البيضة، وهي تصرخ وتقسم له أنها ما رأتها ولا تعرف أين راحت.

سمعت الفأرة صراخ المرأة، وخرجت من جحرها تستطلع الأمر،

وتسللت حتى اقتربت من الزوجين، رأت ما يفعله الرجل بزوجته التي تعرف أنها بريئة، انسحبت إلى جحرها وهي تفكر في طريقة تنتقم بها من الرجل حتى نامت.

استيقظت الفأرة في ميعاد وضع الدجاجة للبيضة، تسللت من جحرها إلى العشة، ووجدت الرجل قد سبقها ووقف ينتظر أن تنتهي الدجاجة من وضعها.

انزوت الفأرة في ركن تراقب الرجل، ولما انتهت الدجاجة من وضع البيضة، أخذها الرجل وراح ليضعها في الطاقة كما اعتاد كل يوم.

عرفت الفأرة أين يخبئ الرجل بيض الدجاجة، انتظرت حتى وضع البيضة وعاد إلى حجرته، تسللت إلى الطاقة وراحت تدحرج البيض أمامها الواحدة بعد الأخرى إلى جحرها حتى نقلته كله، وتركت واحدة فقط في مكانها.

في الصباح، لم تذهب الفأرة إلى عشة الدجاجة لتأخذ بيضتها، ذهبت إلى الطاقة التي في الجدار، وجلست بجوار البيضة التي تركتها أمس تنتظر.

أخذ الرجل بيضة الدجاجة واتجه يضعها في الطاقة كعادته، أحست الفأرة بقدومه، فخرجت وهي تدحرج البيضة التي تركتها بهدوء، رآها الرجل وأسرع يهاجمها.

حملت الفأرة البيضة بين يديها وأسرعت نحو جحرها ودخلته،

جلس الرجل على باب الجحر حزينًا على البيضة، انحنى ونظر فى داخله، وفوجئ بكومة من البيض هناك.

جلس مغتاظًا.. خرجت الفارة إليه.. وقفت أمامه وقالت له:

-لقد ظلمت زوجتك وضربتها، وحرمت أولادك من بيض دجاجتهم؛ لذلك كان من حقى أن آخذه.

هَمَّ الرجل بضرب الفارة بقبضة يده، هربت الفارة إلى الجحر واصطدمت يده بالأرض فآلمته كثيرًا، قام نادمًا.. صالح زوجته، طلب منها أن تطعم البيضة للأولاد كل يوم.

* * *

الذئب والأغنام والراعى

كان هناك راعٍ لديه قطيع من الأغنام، وفى كل صباح، ومع أول ضوء فى النهار، يخرج الراعى من داره متجهًا إلى حظيرة أغنامه، وحين تشم كلاب الحراسة رائحته وهو قادم، تدخل إلى الأغنام النائمة التى تحلم بالمرعى والنهر، توقظها.. تدفع بها إلى خارج الحظيرة.

قبل أن يصل الراعى إلى الحظيرة،تكون الأغنام قد وقفت خارجها فى انتظاره، وبمجرد وصوله.. تبدأ الرحلة إلى المراعى، يسير الراعى فى المقدمة وهو يحمل عصاه على كتفه، وفى طرفها صرة طعامه، خلفه يسير الكبش كبير الخراف.. والقطيع كله يتبعه وأصوات ثغائهم تملأ الجو بهجة وسعادة.

فى المراعى.. تكون الذئاب فى انتظار الراعى وخرافه، تميط بهم على البعد، تتسلل مقتربة من الخراف، تنتظر أن يشرد تيس أو شاة، لتهجم عليها وتمسك بها، وبمجرد أن تشم كلاب الحراسة رائحتها تطاردها، ومن تمسك به تمزق جلده حتى لا يعود إلى مهاجمة الأغنام ثانية.

وذات يوم.. التفّت الذئاب حول بعضها، وراحوا يفكرون فى طريقة يأمنون بها شر الكلاب. قال أحدهم:

ـ دعوا هذا الأمر لى، سأتصرف أنا فيه.

سأل ذئب ثانٍ وقال:

ـ ماذا ستفعل؟

رد الذئب الأول وقال :

ـ سأحتال على الراعي حتى يربي صغارنا ويمنع عنا كلابه، حينئذٍ نستطيع أن نبحث عن صيدنا ونحن في أمان.

قال الذئب هذا الكلام.. وترك أصحابه وأخذ طريقه إلى مرعى الخراف، وحين اقترب منه، شمت الكلاب رائحته، أسرعت تهاجمه.. وقف على ساقيه الخلفيتين.. رفع يديه عاليًا مستسلمًا، التفت الكلاب حوله، وقادوه جميعًا إلى الراعي.

وقف الذئب أمام الراعي ذليلاً يقول :

ـ قد قدمت إليك، لنتعاهد على أن نعيش معًا في أمان ووئام، لا تهاجم خرافك .. ولا تهاجمنا كلابك.

قال الراعي :

ـ جئت تطلب خيرًا ، أجيبك إليه ، ولكن أين الضمان ؟

قال الذئب :

ـ ندع صغارنا عندك، وتحبس عنا كلابك، وإن نقضنا العهد أطلقت كلابك لتهلكنا.. وأهلكت أنت صغارنا.

قبل الراعي الاتفاق، وأخذ (جراء) الذئاب وأمر الكلاب ألا تهاجم

آباءهم، وصار يحلب شياهه ويطعم الذئاب الصغار من ألبانها، وحين تشبع، تلعب مع الأغنام والكلاب، وصار الراعي فرحًا باتفاقه، فلم يحدث أبدًا أن لعبت الذئاب مع الكلاب.

ومرت الأيام، وكبرت الذئاب، وكبرت أنيابها، ونست أنها رضعت ألبان الأغنام، وأن الكلاب صارت أصحابها، وتذكرت طباع الذئاب. وحبها لافتراس الأغنام والرغبة في أكل لحومها.

وذات ليلة، حاولت الذئاب افتراس الخراف والعنزات، ولولا أن الكلاب كانت مستيقظة.. وراحت تهاجمهم وتطردهم بعيدًا. لفتكوا بالقطيع كله.

جلس الراعي متعجبًا، لقد تربت جراء الذئاب على ألبان النعاج والشياه، ولعبت مع الكلاب حين كبروا .. كيف عرفوا أنهم أبناء الذئاب؟

أخيرًا أدرك الراعي أنه كان مخطئًا منذ البداية، حين عقد الاتفاق مع عدوه دون أن يفهم أنه يحتال عليه لمصلحته، وتعلم أن يفكر في كل شيء وأن يعمل حساب الغد من اليوم.

* * *

البدوى وابن عرس

كان أحد البدو يسير بعيدًا عن خيمته، خنجره معلق في وسطه، وبينما هو يسير يتأمل الصحراء والشجيرات المنتشرة هنا وهناك، ويتفكر في خلق الله، فإذا بكائن بني صغير يتسلق قدميه.

هز الرجل قدمه بعنف فطار الحيوان الصغير في الهواء وسقط بعيدًا يتخبط في الرمال، امسك الرجل خنجره واقترب منه في حذر، فوجده ابن عرس صغيرًا نائيًا عن جحره.

انحنى الرجل وحمل ابن عرس على كتفه، راح يبحث عن جحره آملاً أن يجده، ليعيده إليه حتى لا يموت جوعًا.

فشل البدوى في العثور على جحر ابن عرس، فآثر ان يتركه وحيدًا في الصحراء، فأخذه معه إلى بيته، وصنع له مخدعًا، وصار يرعاه كما لو كان ابنًا له. يدلله ويراقصه بين يديه ويرضعه بيديه من لبن عنزاته.

كبر ابن عرس وهو لا يعرف لنفسه أهلاً ولا أصحابًا.. إلا ذلك الرجل البدوى وزوجته، وعاش في بيتهما كأنه بيته، يدور حوله طوال النهار، يأكل ما يقترب منها من الحيات والثعابين.

رزق الله البدوى طفلاً جميلاً، أحبه ابن عرس كما أحب والديه، وصار يلاعبه ويتراقص أمامه وكأنه أخوه.

وذات يوم، ذهبت الأم لتحضر ماء من البئر، وتركت الأب بجوار

ابنها، فجلس الرجل يلعب مع ابنه، وراح ابن عرس يلعب حولهما.

تأخرت زوجة الرجل عند البئر، أراد أن يذهب للاطمئنان عليها، لم يرضَ أن يترك ابنه وحده، فجلس في انتظارها، لكنه كف عن اللعب مع الصغير.

لم يسبق للزوجة أن تأخرت هكذا، ازداد قلق الرجل عليها، قرر أن يذهب إلى البئر ليرى ماذا جرى لها.

همَّ الرجل واقفًا، احتار ابن عرس ماذا يفعل، ووقف يختار.. هل يذهب خلف الرجل.. أم يظل مع الصغير؟ أخرجه الرجل من حيرته وقال له:

- انتظر أنت هنا مع الصغير.

وقف ابن عرس وحيدًا، لأول مرة يصير حارسًا للصغير، ظل يداعبه ويتراقص حوله ويغني له حتى نام.

ترك ابن عرس الطفل الصغير نائمًا وخرج، وقف أمام باب الخيمة، وجد الحر شديدًا، عاد ثانية إلى الداخل، فزع، فقد وجد حية سوداء تقترب من الصغير وهي تنوي أن تؤذيه.

هجم عليها، أمسك بها من رقبتها.. ظل يطوح بها في الهواء حتى فارقت الحياة.

خرج ليقف على باب الخيمة وهو يلهث، لكنه كان سعيدًا بإنقاذ

الصغير، راح يمسح دماء الحية من على فمه فى الرمال، رآه البدوى على هذا الحال، ظن أنه قد أصاب ابنه.

أخرج البدوى خنجره وقذف به ليستقر فى رقبة ابن عرس، أسرع ناحية ابنه، فوجده نائمًا فى أمان، والحية السوداء ملقاة بعيدة عنه.

عاد مسرعًا إلى ابن عرس، راح يقلب فيه نادمًا باكيًا، وحين جاءت زوجته سألته عن سبب بكائه، ولما أخبرها.. حزنت لفراق ابن عرس وقالت:

- هذا نتيجة العجلة والتسرع.

* * *

الكلبان ونهر الماء

عند طرف أحد الأنهار..أقام الصيادون قرية صغيرة لهم.. وفي صباح كل يوم يأخذون شباكهم.. ويركبون قواربهم.. وينطلقون في النهر.. ويقذفون شباكهم في الماء، تأتي الشباك لهم برزقهم ورزق عيالهم.

أحيانًا تخرج الشباك ممتلئة بالأسماك.. وأحيانًا كثيرة تخرج خاوية. والصيادون قد تعلموا الصبر، ولا ييأسون، فحين تأتي الشباك خاوية.. يرمونها ثانية في الماء ، وينتظرون من جديد.

وكان في القرية كلبان، يجلس كل منهما على باب دار صاحبه يحرسها، وحين يعود يهز ذيله ويدور حوله مرحبًا به، يرمي له صاحبه نصيبه من السمك؛ واحدة أو اثنتين، وذلك حسب ما رزقه الله في الشباك.

وذات يوم.. لم تأتِ الشباك بأي صيد، ولم يرم الصيادان للكلبين طعامًا، صبر الكلبان على الجوع انتظارًا للغد. ربما يحضر صاحباهما السمك، ومر الغد وبعد الغد ولم تأتِ الشباك لصاحبيهما بأي شيء.

جاع الكلبان واشتد عليهما الجوع، قال أحدهما للآخر:

- إلى متى سنظل على هذا الحال؟

سأله صاحبه وقال:

- ماذا تقصد؟

فسر الأول قائلاً:

- سيقتلنا الجوع، لابد أن نبحث عن طعامنا بأنفسنا.

قال الثاني:

- لن أترك بيت صاحبي حتى يعود.

في المساء.. عاد الصيادون إلى بيوتهم.. وأيضًا كانت سلالهم خاوية، ولم يظفر أي من الكلبين حتى بسمكة صغيرة. نظرا إلى بعضهما.. قررا ألا يبيتا جائعين.

سار الكلبان معًا، طافا بشوارع القرية كلها بحثًا عن أي شيء يأكلانه.. فلم يجدا، راحا يشمان الأرض بحثًا عن جحر فأر أو ثعلب، أو حتى ذئب يهاجمانه، فهما اثنان وبالتأكيد سوف يتغلبان عليه حتى لو كان أقوى منهما.

ظل الكلبان يبحثان حتى طلع الصبح، ولم يجدا شيئًا، واصلا بحثهما حتى وصلا إلى شاطئ نهر، رأيا ذئبًا على الشاطئ الآخر، ورغبا في افتراسه لكن الماء حال بينهما وبينه، قال أحدهما:

- الأمر سهل يسير، نشرب هذا الماء حتى تبدو الأرض فنسير إليه ونأكله.

لم يعرف الكلبان أن الماء كثير وجارٍ لا ينقطع وأن شربه مستحيل حتى لو اجتمعت كلاب البلد كلها، وأسرعا يهبطان إلى الماء، وراحا

يشربان، والذئب على الشاطئ الآخر يضحك من فعلهما، ويهزأ من عملهما وهو آمن مطمئن.

ومر الوقت، والكلبان يشربان من ماء النهر، وظلا يشربان حتى امتلأ بطناهما، ومرضا ولم يقدرا على تجفيف النهر، وأخيرًا اعترفا بأن ما كانا يريدان فعله كان جهلاً وجنونًا وطمعًا في المستحيل.

* * *

القرد والقطتان

ذات يوم.. خرجت القطة الحمراء، تبحث عن صاحبتها البيضاء، ليقوما معا بمغامرة شقية كما اعتادتا كل يوم.

لم تجد القطة الحمراء صاحبتها في المكان الذى تلتقيان فيه كل يوم، عرفت أنها تأخرت عليها، لامت نفسها فما كان يجب أن تتأخر عن الميعاد، وأسرعت إليها، فهي تعرف أين ذهبت.

كانت القطة البيضاء قد ذهبت إلى الحديقة، وتمددت على العشب الأخضر الندى، وقفت فراشة ملونة على فرع بالقرب منها، راحت تتفافز عاليًا تحاول أن تمسك بها.

طارت الفراشة بعيدًا، أسرعت القطة خلفها، انتظرتها الفراشة حتى اقتربت منها، وحين مدت يدها لتمسك بها.. طارت وهربت بعيدًا، وتصمم القطة على الإمساك بالفراشة، تسرع خلفها ضاحكة، تتفافز في سعادة.

جاءت القطة الحمراء إلى الحديقة، بحثت عن صاحبتها حتى وجدتها، اعتذرت لها عن تأخرها عن الميعاد، تركت البيضاء الفراشة تذهب إلى حالها، وراحت تلعب مع صاحبتها القطة الحمراء.

كاد اليوم ينتهي، والقطتان تلعبان على العشب الأخضر وبين أعواد الزهور، حتى شعرتا بالجوع، جلستا تفكران ماذا تأكلان، قالت القطة الحمراء:

- لا تحملي همًا. سآتي بالطعام.

أسرعت الحمراء مبتعدة عن صاحبتها، خرجت من الحديقة، تسللت إلى دكان بقال، سرقت قطعة من الجبن وأسرعت خارجة قبل أن تطولها عصاه.

جلست القطتان، قالت القطعة الحمراء:

- يجب أن نقسمها بالتساوي، نصف لك ونصف لي، هيا بنا فقد رأيت قردًا يلعب بميزان في الحديقة.

حين وصلت القطتان إلى القرد.. كان ما زال يلعب بالميزان، قدمت له القطة الحمراء قطعة الجبن وقالت له:

- من فضلك.. اقسم لنا هذه إلى قطعتين متساويتين.

أخذ القرد قطعة الجبن، أمسكها بين يديه، قرر أن يحتال على القطتين ويأكلها، قسمها إلى نصفين غير متساويين، ووضعهما في كفتي الميزان. رفعه إلى أعلى، هبطت كفة الميزان التي تحمل القطعة الكبرى.

وضع القرد الميزان على الأرض، أمسك بقطعة الجبن الكبيرة وقضم منها قطعة كبيرة بأسنانه. وضعها مكانها في كفة الميزان، رفع الميزان ثانية، هبطت الكفة الثانية.. أمسك بقطعة الجبن التي فيها، وهَمَّ بقضمها بأسنانه، فقالت القطتان:

- كفى.. لقد رضينا بهذه القسمة، أعطنا حبتنا.

قال القرد:

- إن رضيتما على القسمة، فأنا لم أرض.. فلابد أن تصبح القطعتان متساويتين.

ظل القرد على حاله حتى أكل قطعة الجبن كلها، وقال للقطتين:

- هذا هو العدل. هيا.. اذهبا من هنا.

ابتعدت القطتان عن القرد وهما حزينتان، بينما الحمراء تقول لنفسها:

- لقد سرقت الجبن من الدكان.. وسرقها منا القرد، هذا جزاء لي، ولن أعود إلى ذلك ثانية.

* * *

الأرنب والسلحفاة

كان اليوم يومًا مشمسًا.. سماؤه صحوة لا غيوم فيها ، وخرجت كل الطيور من أعشاشها ترفرف بين أغصان الشجر وهي تغني في فرحة وسعادة.

وخرج الأرنب الرمادي من جحره، وقف على ربوة عالية.. نظر يمينًا ويسارًا، تشمم الهواء، اطمأن إلى أنه لا توجد رائحة ثعالب في المكان، انطلق يمرح بين الأعشاب.

اصطدم الأرنب بصدفة سلحفاة تقضم الأعشاب الطرية بهدوء، رفعت رقبتها القصيرة ونظرت إليه وقالت:

- ارجو ان تأخذ حذرك في المرة القادمة.

اغتاظ الأرنب من السلحفاة وقال لها:

- هل تهددينني؟

أجابت السلحفاة وقالت:

- أنا انصحك.

عادت السلحفاة إلى طعامها، أكلت حتى شبعت، ذهبت إلى مكان بعيد عن الأعشاب.. سحبت رأسها داخل صدفتها وكذلك أرجلها ونامت تحت أشعة الشمس الدافئة.

لم تمر لحظات، إلا والأرنب قد جاء من الطريق نفسه وهو يلهو ويتقافز في الهواء، وفي قفزة من قفزاته حطّ على صدفة السلحفاة الملساء الناعمة، تزحلق من فوقها ووقع على الأرض.

انزعجت السلحفاة، أخرجت رأسها من تحت صدفتها، نظرت لترى من الذي اصطدم بها، رأت الأرنب وهو يتدحرج على الأرض، قالت له في عجب:

- أنت ثانية!!

وقف الأرنب وواجه السلحفاة، وقال لها:

- أنت دائمًا تقفين في طريقي.

أدركت السلحفاة أن الأرنب لا يريد أن يفهم، استدارت مبتعدة عنه.. صرخ فيها قائلاً:

- هيه.. أنت أيتها البطيئة.

ببطء.. استدارت السلحفاة، وواجهت الأرنب وقالت له:

- أنا أسرع منك.

قال الأرنب ساخرًا: أنت؟

ردت قائلة: نعم أنا.. فأنا أعقل منك.

قال الأرنب في تحدٍّ: هل تسابقيني.

قبلت السلحفاة التحدى، اختار الأرنب طريقًا يعرف أنه مليء بالحفر التى تتعثر فيها السلحفاة، وبقدر هو أن يقفز من فوقها، أشار إلى جبل فى نهايته وقال:

- نتسابق من هذا الطريق حتى ذلك الجبل.

وافقت السلحفاة على رأى الأرنب، وعلى الفور بدأت المسابقة، أما الأرنب فقد استلقى على ظهره وراح يضحك ساخرًا من السلحفاة التى تظن أنها أسرع منه.

واصلت السلحفاة سيرها، تهبط إلى الحفر وتخرج منها، لم تفكر أبدًا فى النظر خلفها لرؤية الأرنب، وحتى لو نظرت، فلن تجده.. فقد نام معتمدًا على قدرته على القفز والجرى.

حين استيقظ الأرنب من نومه.. كانت السلحفاة قد وصلت إلى نهاية السباق. فوقف نادمًا على استهتاره بالسلحفاة البطيئة، وكسله وعدم استخدام قدراته.

* * *

الأسد والثعلب والذئب

أشرقت شمس الصباح على البرارى، تبخرت قطرات الندى من فوق الأعشاب الرفيعة المنتشرة هنا وهناك، وطارت فى الهواء، استيقظت طيور الصحراء وحيواناتها، وذهبوا جميعًا يبحثون عن طعام إفطارهم.

خرج الأسد المغرور من عرينه، سار يتبختر هنا وهناك قليلاً، ثم أخذ يجرى مستعرضًا قوته، سعيدًا بهروب الحيوانات التى تأكل الأعشاب من أمامه.

حين تعب الأسد من الجرى، وقف على ربوة عالية، أطلق زئيره فى كل الاتجاهات معلنًا وجوده.

وصل صوت زئير الأسد إلى ثعلب مكار، قرر الثعلب أن يذهب لزيارته، سار إليه، وفى الطريق قابله ذئب طماع وسأله:

-إلى أين؟

رد الثعلب وقال: إلى الأسد لزيارته.

قال الذئب: خذنى معك.. فلى مدة طويلة لم أره.

سار الاثنان معًا.. بحثا عن الأسد فى عرينه فلم يجداه، رآه الثعلب على الربوة، ذهبا إليه هبط الأسد ليرحب بهما، قال الذئب فى خبث:

-ما رأيك يا سيدى أن نشاركك الصيد اليوم؟

فكر الأسد قليلاً، فزوجته هي التي تقوم بالصيد له ولأولاده، لماذا لا يجرب الصيد مع الذئب والثعلب هذا اليوم؟! وافق على الرأي، وسار الثلاثة يبحثون عن حيوان شارد يصطادونه.

لم يمض وقت طويل حتى اصطاد الثلاثة حمارًا وحشيًا وغزالاً وأرنبًا، جلسوا يقتسمون صيدهم.

قال الأسد للذئب:

- اقسم أنت بيننا.

فكر الذئب قليلاً وقال:

- الحمار الوحشي لي، والغزال لك، والأرنب للثعلب.

نظر الأسد إلى الذئب نظرة غاضبة وقال له:

- أهذه قسمة عادلة أيها الطماع؟

قال الأسد هذا وضرب الذئب بكف يده في وجهه فسال دمه. انسحب الذئب بعيدًا وهو يعوي، نادمًا على طمعه في الحمار الوحشي وحده.

هدأ الأسد من نفسه، نظر ناحية الثعلب وقال له:

- اقسم بيننا أنت.

صمت الثعلب كثيرًا، فكر في قسمة لا تغضب الأسد، وقرر أن

يبتعد عن طمع الذئب، الذى كان السبب فى أن يضربه الأسد على وجهه، وقرر ألا يأخذ شيئًا فالبرارى مليئة بالحيوانات التى تصلح طعامًا له، وأخيرًا نظر إلى الأسد وقال:

- من رأيى يا سيدى أن يكون الحمار لغدائك، والغزال لعشائك، أما الأرنب فتتسلى به وأنت مستريح فى عرينك بين الوجبتين.

فرح الأسد بقسمة الثعلب وقال ضاحكًا:

- جميل أيها الثعلب.. من علمك هذه الحكمة؟

أشار الثعلب إلى وجه الذئب، وقال:

- علمنى هذا الوجه الدامى يا سيدى.

* * *

الصياد والعصفورة

خرج صياد وهو يحمل أدواته إلى البرارى ليصطاد، وزع شباكه وفخاخه فى عدة أماكن وجعلها مخفية حتى لا تراها الطيور والحيوانات وتهرب منها.

جلس الصياد فى ظل شجرة وهو جائع ينتظر أن تصطاد له إحدى شباكه أو أحد فخاخه أى شىء يأكله.

طال انتظار الشباك والفخاخ لصيدها، وطال انتظار الصياد لطعامه، ومر الوقت والشباك خالية، وظلت معدة الصياد خاوية تقرصه من الجوع.

وفجأة اهتزت إحدى الشباك، أسرع إليها الصياد وجد فيها عصفورة مكورة سمينة من النوع الذى يسمى بالقبرة، امسكها وأخرجها من الشباك وهى ترتعد فى يديه، وذهب بها إلى ظل الشجرة.

أحضر الصياد سكينًا وهمَّ بذبح العصفورة وهو يقول:

- قليل فى اليد خير من كثير فى الهواء.

صرخت العصفورة قائلة: انتظر، ماذا تريد أن تفعل بى؟

قال لها فى هدوء: اذبحك وآكلك.

ردت العصفورة ناصحة وقالت: أنا لن أشبعك، ولكنى أعلمك ثلاثة أشياء خير لك من أكلى.

سأل الصياد وقال: ما هي؟

ردت العصفورة وقالت: الأولى سأخبرك بها وأنا في يدك، والثانية إذا تركتني ووقفت على الشجرة، أما الثالثة حين أبتعد عن المكان كله وأصبح على الجبل.

وافق الصياد على شروط العصفورة وقال: هاتي الأولى.

قالت: لا تندم على ما فاتك.

فرد الصياد أصابعه فطارت العصفورة، ووقفت على فرع قريب من الشجرة وقالت:

- الثانية.. لا تصدق ما لا يمكن أن يحدث.

انطلقت العصفورة وطارت حتى وقفت على الجبل، ذهب الصياد خلفها ليتعلم النصيحة الثالثة، ولما وقف بالقرب منها قالت له:

- هل تعلم أنك غير محظوظ، فأنت لو ذبحتني لكنت وجدت في حوصلتي جوهرة وزنها عشرون مثقالاً.

صدَّق الصياد العصفورة وندم على تركها تطير من يده، وقال لها حزينًا على ما فاته:

- هاتي النصيحة الثالثة.

قالت العصفورة: وكيف أعلمك الثالثة وقد نسيت الأولى والثانية؟!

سأل الصياد ولم يفهم وقال: ماذا تقصدين؟

ردت العصفورة فى هدوء وقالت:

ـ قلت لك لا تندم على ما فاتك، وقد ندمت على تركك لى. وقلت لك: لا تصدق ما لا يمكن أن يحدث.. وصدقت. فكيف يا رجل تصدق أن فى داخلى جوهرة وزنها عشرون مثقالاً وأنا وزنى كله لا يصل إلى خمسة مثاقيل.

قالت العصفورة هذا الكلام، ورفرفت وطارت بعيدًا، راقبها الرجل وهى تبتعد عنه، وحين اختفت بعيدًا عن عينيه، عاد وهو يردد نصيحتها الأولى والثانية اللتين كان نسيانه لهما سببًا فى خسارته النصيحة الثالثة.

* * *

الحمامة واللوحة

على جدار بيت مهجور، صنع زوج من الحمام البرى عشهما، وضعت الحمامة بيضتين، راح الزوجان يحتضنانهما الواحدة بعد الأخرى حتى تظلا دافئتين، وتفقسا أفراخًا صغيرة.

وذات يوم، كانت الحمامة هى التى تحتضن البيض، وزوجها غائب عن العش، شعرت الحمامة بالجوع والعطش، لم تستطع ترك البيض حتى لا يبرد ويفسد ولا يفرخ زغاليل صغيرة، وانتظرت حتى يعود الزوج.

وجاء الزوج.. حط على فرع بجوار العش، تركت له الحمامة العش وخرجت منه، ولما تأكدت أنه احتضن بيضها، قفزت إلى الهواء، ورفرفت بجناحيها وطارت بعيدًا، تبحث عن طعامها وشرابها، بعيدًا، عن العمران خوفًا من نبال الأطفال.

طارت الحمامة فى الهواء وعيناها تنظران إلى الأرض تبحثان لها عن شىء تأكله، طارت كثيرًا ولم تجد شيئًا.. فحطت على الأرض.

راحت الحمامة تقلب الأعشاب والشجيرات علّها تجد شجيرة مثمرة أو سنبلة حب.. ولكن مجهودها يذهب هباء ولا تجد شيئًا يصلح لطعامها.

ازداد جوع الحمامة وعطشها، وقفت تستريح فى ظل شجيرة قصيرة ذات خميلة، وحين استعادت حيويتها، خطت إلى الأمام عدة خطوات، ابتعدت عن الخميلة الصغيرة، قفزت عاليًا.. وطارت فى الهواء.

مرت الحمامة على عدد من أعواد القمح، كل عود يحمل فى قمته سنبلة ذهبية، حطت على الأرض، اقتربت من الأعواد فى هدوء، نظرت إلى السنابل التى فى قمتها، وقفت تفكر كيف الوصول إليها.

مدت الحمامة منقارها وقضمت عودًا من وسطه، انحنى نصف العود العلوى.. وصارت السنبلة أمامها، راحت تلتقط الحب فى سعادة، أكلت حتى شبعت، لكن عطشها قد زاد بشدة.

اضطرت الحمامة إلى الذهاب هذه المرة إلى العمران، وقررت أن تكون حريصة فى الاقتراب من الناس حتى لا يصيبها أحد ولا تستطيع أن تعود إلى عشها.

بحثت الحمامة عن الماء كثيرًا ولم تجده، وقفت على فرع شجرة، نظرت حولها، مر نظرها عبر شباك مفتوح، رأت لوحة معلقة على الجدار، كان فى اللوحة منظر طبيعى لنهر تتهادى عليه مراكب ذات قلاع.

ظنت الحمامة أن النهر الذى فى اللوحة نهر طبيعى، اندفعت دون تفكير فى الهواء.. تركت الشجرة وعبرت الشباك إلى الحجرة، تريد أن تقف على إحدى القلاع قبل أن تهبط لتشرب.

اصطدمت الحمامة باللوحة، آلمها جسدها ووقعت على الأرض، ندمت حيث اندفعت ناحية اللوحة دون تفكير، ولم تفرق بين الأصل والصورة، وتحاملت على نفسها وطارت خارجة من الحجرة فى طريقها إلى العش، لتحتضن بيضها بدلاً من الزوج.

* * *

الذئب والراعى

فى صباح يوم صيفى، خرج راعٍ بقطيع من الغنم، سار أمامه فى طريق مليء بالذئاب الجائعة، لكنه لم يكن خائفًا فلديه عدد من كلاب الحراسة القوية تحرس له أغنامه.

طال الطريق، وبدأت الأغنام تشعر بالتعب، عزف الراعى لها نغمات راقصة على مزماره، شعرت بالحيوية والنشاط وأسرعت خلفه، وأسرعت الكلاب حولها تحرسها.

وصل الراعى بالأغنام إلى المرعى الذى يقصده فى أمان، وجلس يستريح فى ظل شجرة، ترك الأغنام تأكل وتمرح فى المكان، وهو لا يعرف أن هناك ذئبًا فى المكان، لكن رائحة الذئب كانت تصل إلى أنوف الكلاب، فظلت يقظة متحفزة.

وحين صار الوقت ظهرًا.. اشتد الحر على الراعى، فخلع جلبابه وعلقه على فرع شجرة قريب منه، وتمدد لينام فى ظل الشجرة وهو غير خائف على خرافه فالكلاب لن تنام.

لم يمر وقت طويل وتجمعت الخراف حول بعضها، كل منها وضعت رأسها فى ظل جارتها وناموا جميعًا، وتمددت الكلاب من حولهم، لكنهم لم يناموا، ظلوا متيقظين ورائحة الذئب تملأ أنوفهم.

وبالرغم من أن الذئب هو الآخر يشم رائحة الكلاب، ويعرف أنها

تحرس الخراف.. إلا أنه اقترب بحذر من القطيع وهو يتمنى أن تكون هناك واحدة شاردة بعيدة عن صاحباتها فيخطفها ويهرب بها بعيدًا.

بحذر.. زحف الذئب على سيقانه الأربعة، اطل برأسه من فوق رابية قريبة، بحث بعينيه عن القطيع، رأى الخراف وقد تجمعت حول بعضها، كما لو كانوا كتلة واحدة، والتقت عيناه بعيون الكلاب الحارسة.

تكور الذئب حول نفسه، خاف من الاقتراب أكثر حتى لا تهاجمه الكلاب، ووقف يتمنى أن تشرد شاة بعيدًا عن القطيع، فيفترسها ويأكل لحمها.

طال انتظار الذئب، كان لا بد أن يبحث عن حل، بحث عن الراعي، فرآه نائمًا تحت الشجرة وجلبابه معلق على أحد فروعها، فكر في حيلة يحقق بها أمنيته، اهتدى إلى أن يلبس ثياب الراعي، فلا تنفر منه الغنم ولا تهاجمه الكلاب.

أعجبته الفكرة، وسار على أطراف أصابعه ودار في قوس واسع، حتى وصل في النهاية إلى الشجرة التي ينام الراعي تحتها.

وقف على ساقيه الخلفيتين، تمرس مخالبه في جلباب الراعي، سحبه برفق من فوق الفرع، ذهب به بعيدًا، ولم تشعر به الكلاب.

لبس الذئب جلباب الراعي، وسار على ساقيه الخلفيتين وراح يقلده في مشيته، أعجب بنفسه وهو على هذه الحال، وأخذ طريقه ناحية القطيع.

فى الطريق قرر أن يقلد صوت الراعى ويأمر الكلاب بالانصراف بعيدًا عنه، خرج صوته عواء وفضح نفسه.

قام الراعى مذعورًا وأسرع يهاجم الذئب بالعصا ، وجاءت الكلاب تطارده، ولم تنجح حيلته، فهو الذى ذهب إلى عدوه بنفسه.

* * *

المحتويات

اسم القصة	رقم الصفحة
المقدمة	٣
١ ـ الملك العادل والحمار	٥
٢ ـ حصان أنوشروان	٩
٣ ـ اللقلق والعصفور	١٢
٤ ـ السمكة ومالك الحزين	١٦
٥ ـ الأسد والثور	١٩
٦ ـ القط والديك والفئران	٢٢
٧ ـ الحمار والأسد	٢٦
٨ ـ الأرنب والأسد	٣٠
٩ ـ الصياد والصدفة	٣٣
١٠ ـ الصياد والقط	٣٦
١١ ـ الملك الظالم والبقرة	٣٩
١٢ ـ الجمل والحمار	٤٣
١٣ ـ الثعلب والطبلة	٤٥
١٤ ـ البستاني والشجرة الغريبة	٤٨
١٥ ـ الحداد والكلب	٥٢
١٦ ـ الفار والأسد	٥٥

اسم القصة	رقم الصفحة
١٧–الكلب وقطعة اللحم	٥٧
١٨–الأسد والحمار	٦٠
١٩– البخيل والقارة	٦٣
٢٠–الذئب والأغنام والراعي	٦٦
٢١– البدوي وابن عرس	٧٠
٢٢–الكلبان ونهر الماء	٧٣
٢٣–القرد و القطتان	٧٧
٢٤– الأرنب والسلحفاة	٨٠
٢٥– الأسد والثعلب والذئب	٨٣
٢٦– الصياد والعصفورة	٨٦
٢٧–الحمامة واللوحة	٨٩
٢٨– الذئب والراعي	٩١
الفهـــــــرس	٩٥